عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول وفي الانجيل اسمه صلى الله عليه وسلم حبطا اي يفرق بين الحق والباطل وفيه ايضا
صاحب المدرعة ابن الروع وفيه ايضا انه يركب الحمار والبعير وفيه ايضا انا جينمولي فاحفظوا وصيتي وانا
اطلب الى ربي فيعطيكم بارقليط لا يجيئكم ما لم اذهب فاذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء
نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب والبارقليط الرسول
وفي الزبور اسمه صلى الله عليه وسلم حاطحاط والفارق اي الذي يفرق بين الحق والباطل وقال مقاتل بن سليمان
وجدت مكتوبا في زبور داود اني انا الله لا اله الا انا ومحمد عبدي ورسولي يقوي الضعيف الذي لا ناصر له
ويرحم المسكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد وفيها تقلد ايها الجبار بسيفك وفي صحف
شعيا اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا
واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام رحيما بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي
لليتيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب السراج لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع يعني اليابس
لم يسمع من تحت قدميه وفي صحف شيث اسمه اخوناخ ومعناه صحيح الاسلام وفي كتاب شعيب عبدي الذي
يثبت شانه انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي لا يضحك اي يرفع كصوت يفتح العيون العور والاذان
الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيته لا اعطيه احدا ومن ثناء الله عليه وعلى امته قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فابان الله فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية ومعناها كما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
وسطا اي خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي
صلى الله عليه وسلم ومما ورد في خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمبرة قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك فانه صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الاية وقال له ابو جهل انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
ففي هذه الاية منزع لطيف من تسليته تعالى له عليه السلام والطاف في القول بان قرر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع
بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات ثم عزاه وانسه
بما ذكره عمن قبله من الرسل ووعده بالنصر ومما ذكر من خصائصه وبره تعالى به ان الله خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر ومما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وتشريف
منزلته على الانبياء قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
من الشاهدين اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه
ان

٣

ان ادركه ليؤمنن به وان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ومن تمام رفعته صلى الله عليه وسلم اعلام الله خلقه
بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة
فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان معذبهم وهم يستغفرون
فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأته
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط
المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار قال بعضهم الرسول هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية ابان الله فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم صلاة ملائكته وامر عباده
بالصلاة والتسليم عليه الى يوم القيمة ومن بديع ثناءه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم ما تضمنته سورة الفتح
من فضله وكريم منزلته عند الله واتمام نعمته عليه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتداء جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما
كان وما يكون ثم اعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره
وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على المؤمنين بالسكينة والطمأنينة
التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد من الفوز العظيم قال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره
ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ومما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه
به من ذلك ما نصه تعالى في قصة الاسراء في سورة سبحان الذي اسرى وفي سورة النجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من
الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله وقوله تعالى واذ يمكر
بك الذين كفروا الاية فذكره سبحانه بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمته به بتخليصه من مكرهم به وقوله
الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسيصنع من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه
اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر ومن ذلك النصر ما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وبعد الاخذ على ابصارهم عنده خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة الذي اعطت قريش له الجعايل واخذ في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه ساخت قوايم فرسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)